إشكالية تلقي المصطلح الحجاجي في البلاغة الجديدة

الطالبة: بلعـربي شهرزاد
جامعـة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر

بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد القادر زروقي
جامعـة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر

إنّ قضية الاصطلاح البلاغي المعاصر أصبحت تتصدر انشغالات الأبحاث المعاصرة، لا سيما إشكالية تلقي المصطلح الحجاجي في البلاغة العربية المعاصرة ، حيث أن المصطلح الحجاجي يعاني من اضطراب شديد، ومن التردد بين التقبل، المتحفظ عليه وبين الاستنكار ولكل حجة في ذلك، يعود ذلك لعدة أسباب داخلية وأخرى خارجية تتجاذبه فيما بينها حول أحقية كل طرف وأسبقيته في تبني المصطلح .مما ساهم بشكل كبير في توسيع دائرة التباين الاصطلاحي، في ظل غياب استراتيجية واضحة ومتفق عليها لتوحيد المصطلح الحجاجي. لذا نظرنا إلى ضرورة دراسة هذا الموضوع، محاولين تسليط الضوء على أهم المصطلحات الحجاجية، لما له من أهمية منهجية بالغة .

الكلمات المفتاحية: المصطلح؛ الحجاج؛ البلاغة؛ التقبل؛ التردد؛ التباين؛ المعنى؛ النص.

The Problematic of the Receptivity of the Argumentative Concept in the New Rhetoric

Abstract: The issue of the contemporary rhetorical terminology is at the forefront of contemporary research concerns, particularly the problematic of the receptivity of the argumentative concept in the contemporary Arabic rhetoric. The concept of argumentation itself has always been a fuzzy one; it has been challenged from different quarters, it can mean different things to people and therefore no clear consensus is reached on its receptivity. This is due to several internal and external reasons that resulted in conflicting views about the eligibility of each party and the precedence in the adoption of the term. This greatly contributed to the expansion of the circle of the terminological variance, in the absence of a clear and agreed on strategy to unify the argumentative concept. Given the utmost methodological importance of this subject, we felt the dire need to examine it while trying to highlight the most significant argumentative terms.

Keywords: term, argumentation, rhetoric, acceptance, hesitance, variance, meaning, text

---

تاريخ تسليم البحث: 18 جانفي 2017.
تاريخ قبول البحث: 14 ماي 2017.

يحتاج الباحث في نظريات الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة إلى وقفة تأملية فاحصة يلاحظ من خلالها أن مفاهيم البلاغة الجديدة في النقد العربي المعاصر لا يزال يكتنفها الكثير من الغموض وعدم اتفاق الباحثين على منظومة اصطلاحية واحدة، فهناك بعض المفاهيم يدل عليها أكثر من مصطلح والباحث في هذا الإطار يجد اضطرابا واضحا بين مختلف هذه المصطلحات.

لقد استقطبت نظرية الحجاج الباحثين في مختلف التخصصات النقدية المعاصرة منها: اللسانية، التداولية، السميائية...إلخ، وكان لهذا التداخل أثر عميق على التباين في تبني مصطلحات معينة لنظرية الحجاج وعدم ضبط دقيق لمنظومة اصطلاحية حجاجية متفق عليها، وهذا باعتراف الكثير من الباحثين المهتمين بقضايا البلاغة الجديدة، مع محاولتهم لفت الانتباه نحو هذا الجانب وتسليط بعض الضوء عليه، مثلما أشار أ:صابر حباشة إلى ذلك في قوله:" نجد البرهان والاستدلال والحجاج والجدال والاستقراء والقياس، وغيرها من المصطلحات الأساسية في النظرية الحجاجية غير مستقرة ولم يغلب عليها في السياق العربي العام توجه واضح يعفي الباحث الجديد من تلمس الطريق الشائكة نحو مزيد تدقيق الجهاز الاصطلاحي"[1]ونجد الكثير من الباحثين في النظرية الحجاجية يشيرون إلى ظاهرة الخلط بين المصطلحات ويؤكدون على أن المصطلح المتداول بين الباحثين يتسم بالضبابية وليس له القدرة الكافية على إعطاء دلالة كاملة ودقيقة للمفهوم الذي يحمله.

من خلال هذه الدراسة المتواضعة سنحاول أن ننفض الغبار على البعض من هذه المفاهيم والمصطلحات، وتقصي مواضع الاختلاف مع محاولة التقريب بينها حتى يتمكن الباحث من استجلاء مواطن الاختلاف وانتقاء ما أمكن من مصطلحات تتناسب وسياقه البحثي، فقد تتبلور منظومة اصطلاحية حجاجية عربية متفق عليها.

لذا كانت الإشكالية التي تطمح هذه الدراسة إلى الإجابة عليها هي:ما هي أهم المصطلحات التي اختلف حولها في النظرية الحجاجية وأيهم أكثر تداولا ؟

إن هذا الخلط بين المصطلحات ومفاهيمها، لم يظهر مع الحركة البلاغية العربية المعاصرة فقط بينما يلاحظ ذلك منذ بداية ترجمة كتاب الخطابة "الريطوريقا" لأرسطو على يد الفلاسفة العرب كأمثال "ابن رشد"[2]، واستمر ذلك إلى انبعاث البلاغة الجديدة على يد "بيرلمان" والبلاغيين الجدد بعد ذلك، إلى غاية اقتراض النقاد العرب المعاصرين هذا العتاد الاصطلاحي الحجاجي ومحاولة توطينه ضمن دائرة حجاجية عربية، غير أن ذلك أفرز تباينا واضحا لم يستقر إلى أيامنا هذه. مع الخاصية التي تتميز بها البلاغة من تلاقح وتزاوج بين المصطلحات، التي تقترضها من جميع العلوم لا سيما علوم اللغة، غير أن ذلك لا بد أن يتم ضمن شروط معينة

تأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل منهج والدلالة التي وضع لها المصطلح في الأصل، وإلاّ اضطربت المفاهيم وتعددت دلالاتها وعمت الفوضى الاصطلاحية.

الغريب في ذلك هو أن هذا الاختلاف يبدأ من مفهوم مصطلح البلاغة الجديدة إلى أبسط مصطلح حجاجي، وبسبب هذه الاختلافات الكثيرة والشاسعة ارتأينا أن نحدد مجال دراستنا حتى يتناسب مع حجم المقال، فعمدنا إلى اختيار المصطلحات التي كان الاختلاف حولها واضحا وأكثر شيوعا وكذلك التي أشار إليها بعض الباحثين في دراساتهم.

الوظيفة الأساسية للاصطلاح:

إن أهمية المصطلح وعملية ضبطه تتجلى في الوظيفة الإجرائية التي يؤديها داخل المجال المعرفي الخاص به، فهو الباب الذي تنفتح به المعارف ومعه يتلاشى الغموض وعنده تتقارب المسافات المعرفية وعليه تتخاطر الأفكار "على أن هذه اللغة الاصطلاحية من شأنها أن تفقد فاعليتها التواصلية خارج سياق أهل ذلك الاختصاص؛ فهي-إذن- لغة نخبوية لا مسوغ لاستعمالها مع عامة الناس الذين لا يستطيعون إليها سبيلا"[3]، من هنا يمكن القول أنّ المصطلح يشيد سياجا معرفيا يتم ضمن حدوده المعرفية إنتاج معارف جديدة، فهو لغة العلم والمعرفة وأداة يستخدمها العلماء والمفكرون لضبط أفكارهم والتواصل مع بعضهم البعض ضمن مجال معرفي واحد، بمعنى آخر هو المحرك الذي يقوم بتفعيل المعرفة في حقلها المعرفي عن طريق يد تحذق أسرار هذا الحقل المعرفي.

كما أن المصطلح يسهل على الباحث عمله ويمكنه من الفهم الصحيح والتحكم في آليات المنهج الذي يسلكه؛ لأن" المنظومة الاصطلاحية... تمثل الأدوات المنهجية التي يطبق بها المنهج، وهي خاضعة للتغيير من منهج إلى آخر. وتلعب المصطلحات الخاصة بكل مجال دورا أساسيا في التمييز بين اختصاصات المناهج"[4]، فالمنظومة الاصطلاحية ترتبط بشكل رئيسي بعمليتي الاتفاق والتداول ضمن حدود حقلها المعرفي هذا الإجماع الذي لا يتم إلاّ عن بعد نظر وتفكير عميق يتسم بالموضوعية.

هذا النظام الاصطلاحي تفتقده الدائرة البلاغية العربية المعاصرة، حيث يعاني المصطلح البلاغي العربي المعاصر عامة من مشكل التشتت والاضطراب وعدم الاتفاق على منظومة اصطلاحية واحد مستقرة لذا دعا د: العمري إلى ضرورة "وضع منظومة مصطلحية لكشف العلاقات الرابطة بين أجزاء العلم، وبيان الوظيفي منها من غير الوظيفي. وتشجير المبحث انطلاقا من المصطلحات المركزية إلى الفرعية ثم ما دونها"[5]، من هذا النص ندرك أن الاضطراب الاصطلاحي البلاغي المعاصر تخطى حدود المعقول، وإن د: العمري والذي له الباع الطويل في

البحث البلاغي على مدار ثلاثة عقود أو أكثر يدرك أكثر من غيره هذا الإشكال، فإن دعوته تشكل صرخة مدوية تطالب بضرورة إعادة النظر في المصطلح البلاغي العربي المعاصر.

يرجع الكثير من الباحثين أسباب هذا الواقع الشائك لإشكالية المصطلح البلاغي العربي المعاصر إلى جذوره، فهو نتاج ثقافة غربية مستوردة، باعتبار " أن المصطلح الأجنبي قد ينتقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، أو أن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين – أو أكثر – في الوقت ذاته، أو أن الناقد العربي الواحد قد يصطنع مصطلحاً فيه كثير من التصرف – زيادة أو نقصاناً – في مقابله الأجنبي "[6]، نستنتج من هذا النص أن الوضع الراهن لمشكلة اضطراب المصطلح قد فرض علينا فرضاً بسبب هذا التحول الذي تم من خلاله انتقال المصطلح من لغته الأم إلى اللغة العربية المستقبلة له التي تمنحه الكثير من الخصائص الجديدة قد تؤثر بشكل أو بآخر على المفهوم.

إن من أسباب هذا التباين الاصطلاحي هو عدم وجود رؤية موحدة في إعادة توطين المصطلح الوافد، حيث أن هذه العملية تعتمد على اجتهادات فردية تتجاذبها عدة مؤثرات خارجية منها ثقافة الناقد أو افتقاره إلى معايير الحد الاصطلاحي، كما أن المنهج الذي يتبعه أثناء الدراسة له أثر غير قليل على معنى المصطلح في ظل المقاربات المنهجية المعاصرة. فينتج عن ذلك ما يسمى "بالمصطلح الذاتي".

تحديات المصطلح الحجاجي :

إذا لامسنا البلاغة الجديدة، فأول ما يلفت نظرنا زخم مصطلحاتها، وتداخل مفاهيم هذه المصطلحات مع بعضها البعض، لذا سنحاول أن نرصد عددا من المصطلحات التي استعملت بين مختلف الباحثين العرب المهتمين بالبلاغة الجديدة، وقد ارتبطت هذه المصطلحات أساسا بما قدمته البلاغة الجديدة التي تأسست على يد "بيرلمان"[7]عند الغرب، وما قلناه على الوضع الذي يشتكي منه المصطلح البلاغي العربي المعاصر يقال على المصطلح الحجاجي، فهو يعاني من نفس الفوضى والاغتراب وعدم الاستقرار، ولعل نفس الأسباب التي كانت وراء تأزم الوضع في المصطلح البلاغي المعاصر هي التي أفرزت نفس المشاكل التي يعاني منها المصطلح الحجاجي اليوم؛ بوصفه جزء من هذه المنظومة الاصطلاحية عامة.

المصطلح الحجاجي ومشكلة الترجمة:

مما لاشك فيه أن البلاغة الجديدة بلاغة وافدة من النظريات الغربية وإن كان لها ملامح في البلاغة العربية، وعلى هذا الأساس "فإن بناء مفهوم عام يستوعب كل الخطابات المعتبرة بلاغية مازال يلقى مقاومة من المفاهيم التقليدية المتحدرة من التصورات القديمة

المتوارثة (مثل: "علوم البلاغة" (المعاني والبيان والبديع)، وعلم الفصاحة، والبديع، والبيان،...الخ، أو الحديثة (مثل الأسلوبية والجمالية...الخ). كما يقع الخلط بينها وبين مباحث لها صلة بها دون تسجيل الفروق(مثل النقد الأدبي والتحليل السيميائي ولسانيات النص...الخ)،[8] وبما أنه من الضروري الاعتماد على الترجمة، وهذه الترجمة قد تتم من قبل مترجم مختص لكنه لا يلم بالقضايا الجوهرية للبلاغة فيخرج بهذا ترجمة متنصلة عن السياق، لكن في الغالب ما تعتمد على اجتهاد النقاد والباحثين الذين يفتقدون معايير الترجمة الصحيحة ومع ذلك يحاولون البحث في اللغة العربية عما يتناسب مع نظيرتها في اللغة الأجنبية عن طريق المعاجم المزدوجة، وهذه الترجمة لا يمكنها أن تتخلص من مرجعيات الباحث وما يحمله من ثقافة بلاغية تراثية، فهذا الزاد المعرفي البلاغي العربي يؤثر في عملية توليد المصطلح بطريقة أو بأخرى.

هذا ما لاحظناه بعد استقراء لبعض المدونات البلاغية التي تهتم بالبلاغة الجديدة، حيث لفت انتباهنا أن بعض مصطلحاتها ومفاهيم هذه المصطلحات قد ترجمت مباشرة من لغتها الأم إلى اللغة العربية دون مراعاة السياق الذي أخذت منه، مع محاولة التقريب بين المصطلح الغربي وبين مصطلح التراث العربي، مما ينبئ أن هناك توتر في اللغة فيُغيَب بهذا المعنى الحقيقي، وسنرى ذلك في بعض المصطلحات التي يتم معالجتها خلال دراستنا.

هناك نوع آخر من المصطلحات يفرض نفسه على الباحث وهو المصطلح المعرب، ويرجع استخدام هذا النوع من المصطلح من قبل الباحثين العرب في البلاغة الجديدة إلى وفرة المصطلح وتنوع مفاهيم المصطلح الواحد في المقاربات الحجاجية في الثقافة الغربية نفسها، وأمام هذه الوفرة والتنوع لم يعد الباحث العربي المعاصر يُلزم نفسه بأن يلتزم بمعايير توليد المصطلح الحجاجي.

مشكل تداخل الاختصاصات العلمية بعلم البلاغة:

مشكل تداخل العلوم عرفه التراث العربي منذ البدايات الأولى لتأسيس العلوم العربية في القرن الأول هجري، وإليه يُرجع "د: محمد العمري" سبب اضطراب المصطلح البلاغي الجديد عند إجابته على سؤال "ما البلاغة؟ " بقوله: "من أسباب اضطراب مفهوم البلاغة كونها ملتقى لعلوم مختلفة لكل منها عُلْقَةٌ بالخطاب وحاجة إلى استنطاقه وكشف جانب من أسراره"[9]، والمسألة عنده لم تقف عند هذا الحد إنما "زادت المسألة تعقيدا، في المجال العربي، بتعايش هذه المباحث مع المباحث الجزئية التقليدية التي ظلت تحتفظ بكيانها المنحط غير عابئة بما يجري حولها، مثل: علم القافية، وعلم العروض، وعلم المنطق (في بعض البيئات العتيقة)....ولذلك بدأ المحققون المدققون من الباحثين في مجالي التداول الحجاجي (منطق

الحجاج) و"نظرية الأدب" و"علم النص" يكتشفون أن ما يبحثون عنه، في تناولهم لشتى أنواع الخطابات الاحتمالية المؤثرة، موجود في علم عتيق أصابه الإهمال حتى تلاشت معالمه، هذا العلم هو البلاغة"[10]. والذي يصعد ويعقد الأمر أكثر حسب د: العمري هو عندما تكون الحاجة إلى استعارة "مصطلح النسق العلمي المجاور الذي لا يتأتى فهمه إلا بالإحاطة بذلك العلم من ذوي الاختصاص الدقيق، فإن انتقال المصطلح منه قد خلق ارتباكا كبيرا في الدرس الأدبي العربي الحديث لتفاوت المعرفة بين المجال المستقبل (العربي) والمرسل (الغربي الحديث)"[11]، وإن هذا الإشكال لا ينحصر ضمن المصطلح المترجمة بل إنه يتعدى إلى إرباك العملية الافهامية بكاملها داخل النسق الذي يوظف ضمنه المصطلح فيما بعد، فيؤثر هذا على مفاهيم المصطلحات البلاغية التي تتعالق مفاهيمها مع بعضها البعض، مما لا يسمح بتوظيف المصطلح المترجم توظيفا صحيحا.

هذا التداخل بين مختلف التخصصات المعرفية في تشكيل البلاغة الجديدة هو الذي حكم على المصطلح بأن يبقى مفتوحا لا تنضبط حدوده ولا يستقر حوله اجماع. فكلما بحثنا في مباحث البلاغة الجديدة فإننا سنواجه زخما هائلا من تداخل للكثير من العلوم التي بنت عليها البلاغة الجديدة مفاهيمها بداية من علم المنطق إلى السميائيات، فالتداولية وكذا المجالات التي أخذت البلاغة الجديدة كمادة تطلع بها إلى بلوغ أهدافها وتسويق أفكارها مثل : الإعلام، الخطاب السياسي، التسويق...إلخ.

سنقوم بعرض عينة من المصطلحات الحجاجية التي تم اختلاف الباحثين حولها كما وردت في مدوناتهم النقدية في الجدول التالي، وبعد ذلك نحاول دراسة أهمها.

المصطلح	د:محمد العمري	د: الحسين بنو هاشم	د: صولة الحاج	د:صلاح فضل	د: طه عبد الرحمن
Rhetoriqe	البلاغة الخطابية	الحجاج، الخطابة	البلاغة الجديدة نظرية الحجاج	بلاغة البرهان، البلاغة الجديدة	الخطاب، الحجاج، منطق الكلام
Auditoire	المستَمع، المتلقي	المستمع الكوني المستمع الخاص	الجمهور العام الغائب، الجمهور الحاضر	المستمعين المستمع	المتلقي المخاطب
Les lieux	الإيجاد، مصادر الأدلة، التجميع	المواضع، الإيجاد	المعاني،المواضع البصر بالحجة	المواضع	الضمائر الموضعيات

Figure	الصورة البلاغية	وجه بلاغي	المجاز الوجوه البلاغية	الأشكال البلاغية	الاستعارة
Orateur	الخطيب	الخطيب المخاطِب	الخطيب	المؤلف الخارجي الكاتب الخطيب	المخاطِب العارض المتكلم
L'argument pragmatique		الحجة النفعية	الحجة البرغماتية	الحجة التداولية	الحجة المقوّمة
Le raisonnement	الاستدلال	الاستدلال	الاستدلال	القياس	الاستدلال الكلامي
Disposition	ترتيب أجزاء القول	الترتيب	ترتيب الأقسام	أجزاء القول	خاصية الترتيب

كما أننا لا حظنا أن بعض المصطلحات وردت بصيغ أخرى عند باحثين آخرين مهتمين بالبلاغة الجديدة أمثال "علي شعبان" و"جميل الحمداوي" وغيرهما. ولم يسعنا الجدول كي ندرج جميع ما اصطلح عليه الباحثون، لكن سنشير إليهم عند تحليل مصطلحات الجدول.

بعد عرض هذه المجموعة من مصطلحات البلاغة الجديدة نلاحظ الاختلاف الواضح بين هذه المصطلحات، بحيث أن كل باحث إلاّ واستخدم مصطلحا معينا ومنهم من يعطي تفسيرات ومبررات لاختياره مصطلحا معينا دون غيره، كما نلاحظ أن هذه المصطلحات قد تتقارب وقد تتفاوت، لكن كثيرا ما يكون فيها اختلاف بيّن، كما يلفت الانتباه أن بعض الباحثين لا يقتصر على مصطلح معين بينما يلجأ إلى إيراد المصطلح بترجمات مختلفة في نفس السياق أو على مدار الكتاب أو أنه يستخدم مصطلحا آخر في كتاب آخر دون أن يعطي أي مبرر. سنقف على كل هذا محاولين تحليل هذه الملاحظات.

مصطلح (Rhétorique):

البلاغة الجديدة تقوم أساساً على علمي البلاغة والمنطق، لكنها بالرغم من ذلك أخذت مفاهيم جديدة، لم تعرفها البلاغة التقليدية من قبل، كما أن مصطلح البلاغة الجديدة (Rhétorique) ترجم إلى عدة صيغ كلامية مثلما يظهر ذلك في الجدول، وقد أشار "محمد العمري" في "أسئلة البلاغة" إلى هذا الاختلاف بين الباحثين في الترجمة في قوله:" فهناك من الباحثين العرب المحدثين من استعمل كلمة "خطابة" مقابلا لها (وهم أقل)، وهناك من استعمل كلمة بلاغة (وهم الأكثر)، وهناك من ظل متردداً بينهما؛ يستعمل هذه أو تلك حسب السياق وهو الأقرب إلى معاناة المشكل، وهناك من وقف عند حدود الحيرة يورد إحداهما

مطلقة والثانية بين قوسين تاركا للقارئ أن يرجح ما يراه مناسباً"[12] وقد أرجع هذا الاختلاف في اصطلاح على "البلاغة الجديدة " إلى عاملين أساسين: تراثي وآخر معاصر، سنبين ذلك فيما يلي.

1- Rhétorique = الخطابة:

ترجم مصطلح Rhétorique بلفظة "الخطابة" اعتبارا "في ذلك المعنى الأرسطي للكلمة والسياق الخطابي الحجاجي الذي يؤطرها"[13] وهذا المصطلح قد اعتمده المترجمون العرب قديما عند ترجمتهم كتاب أرسطو "فن الخطابة"[14]، ويمكن القول أن الباحثين على هذا الأساس اعتمدوا هذه الترجمة اقتداء بالمتقدمين من العرب، باعتبار أن "بيرلمان" أسس البلاغة الجديدة معتمدا على ما جاء في كتاب أرسطو "فن الخطابة" وقد اعترف "بيرلمان في مقدمة كتابه "مصنف في الحجاج" بأن تأليف مصنف مخصص للحجاج وارتباطه بتقليد قديم، وهو الخطابة والجدل الإغريقي "[15] ويؤكد ذلك قوله:" المنطقيون والفلاسفة المعاصرون هم أنفسهم لم يعد يهمهم بتاتا موضوعنا، لهذا السبب مصنفنا يرتبط أساسا حول الانشغال بإعادة بعث البلاغة مجددا، وعبر المؤلفات اليونانية والإغريقية، التي تناولت بالدراسة فن التأثير والإقناع، تقنية التحرير والكلام، لهذا السبب كذلك نقدمه كبلاغة جديدة " [16] ، من هنا ندرك أن مصطلح "الخطابة " تم تبنيه من قبل النقاد العرب المعاصرين المهتمين بالبلاغة الجديدة على خلفية الموروث الثقافي العربي وإسقاطه مباشرة على المصطلح الأصلي الغربي عند "بيرلمان " انطلاقا من ربط بلاغته الجديدة بالخطابة الأرسطية.

كما أننا نجد مصطلحات أخرى في مدونات نقدية تشترك مع الجذر اللغوي لمصطلح الخطابة مثل مصطلح "الخطابية " الذي اقترحه د: محمد العمري "مقابلا "لفن الخطابة " قياسا على "الشعرية" التي حلت محل "فن الشعر"[17]، ويبدو أن المصطلح الأكثر تداولا بين أغلب الباحثين هو "الخطاب" أو "بلاغة الخطاب"، ويرجع استعمال هذا المصطلح ليتقارب مع مصطلح الخطابة من حيث الاشتقاق اللغوي، وكذلك مصطلح الخطاب يبدو أعم من الخطابة، وهذا ما يتناسب مع خاصية البلاغة الجديدة التي تشمل جميع أنواع المواضيع على غرار الخطابة الأرسطية التي حددها أرسطو في ثلاثة أنواع، بينما "يظهر من المعنى اللغوي ل"الخطاب" اقتصار مفهومه على اللغة المنطوقة في حالة المحاورة، ويضاف إلى ذلك اللغة المكتوبة في حالة المراسلة"[18] بغض النظر على نوع الخطاب وإلى من وجه له.

2- Rhétorique = البلاغة:

مصطلح "البلاغة" شاع استعماله بين المهتمين بالبلاغة الجديدة على أساس "المعنى الذي تبلور للكلمة في العصر الحديث بعد أن استرجعت بعدها الخطابي التداولي، وطورت بعدها التخييلي الشعري، وصادرت ما أخذ منها تحت أسماء اعتَبرت نفسها وريثا شرعيا

للبلاغة"[19]"فكثيرا ما يحتاج الإقناع إلى التصوير فلكي "تتوقد الحجة ينبغي إشعال فتيلها بعناصر شعرية أو عاطفية"[20]، إذ يغلب عليه المقومات العاطفية الجمالية من استعارة وغريب المعاني، واستعمال الرمز، وإعمال الخيال فكل ذلك يثير إعجاب النفس ويدفع بها إلى الاقتناع.

هذا المصطلح كذلك عنده بعدين تراثي عربي ومعاصر غربي، فبعد الاطلاع على الخطابة الجديدة نتبين أن مضامينها وأهدافها ما هي إلاّ الأسس التي قامت عليها البلاغة العربية القديمة (الأسلوب، حسب مقتضى الحال، التركيب، التقديم والتأخير، الصور البلاغية.....)، فتعريف الجاحظ للبلاغة يتناسب عموما مع ما تقدمه البلاغة الجديدة اليوم:" قيل للفارسي: ما البلاغة ؟ قال: فعرفة الفصل والوصل.

وقيل لليونانيّ: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

وقيل للروماني: ما البلاغة ؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة ؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة.

وقال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة، ومعرفة بمواضع الفرصة.

ثم قال: ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة. وربما كان الإضراب عنها صفحاً أبلغ في الدَّرك، وأحق بالظَّفَر."[21]، عموما مفاهيم البلاغة التي تزخر بها كتب البلاغة العربية القديمة في إجمالها تتوافق مع معطيات البلاغة الجديدة[22]، لا يمكن التفصيل فيها فهي ليست موضوع الدراسة.

وقد يقترن بمصطلح البلاغة مصطلح الخطاب أو مصطلح الحجاج أو الإقناع وبهذا الاقتران تحدد وظيفة البلاغة الجديدة.

3- Rhétorique = الحجاج:

بلاغة "بيرلمان" تقوم أساسا على الحجاج ومن ثم اصطلح بعض الباحثين العرب المعاصرين على البلاغة الجديدة بمصطلح الحجاج، فمن أهم التعريفات التي قدمها "بيرلمان وتيتيكا " للبلاغة الجديدة هو أنها " دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[23]، كما يؤكدان في موضع آخر بقولهما: "إن دراستنا، تشتغل أساساً على استراتيجية الحجاج، إذ تفرض نوعا خاصا تقوم عليه عملية الاتصال مع المستمع"[24]، من خلال ذلك يتضح أن مصطلح "الحجاج" اعتمد عليه اقتباساً من مفهوم البلاغة الجديدة.

مصطلح (Auditoire):

تختلف نظرية الحجاج عن أصلها الأرسطي في أنها لا تقتصر على نوع واحد من الجمهور، بينما تتنوع فيها أنواع المستمعين، وهذا ما ميز بلاغة "بيرلمان" الجديدة، وهذا ما أقره

في قوله: " إنما نحن ليست لنا فكرة من أن نخص دراستنا لتقديم الحجاج عن طريق الكلمة ونجعلها مقتصرة على حشد مجتمع في مكان لنوع من المستمعين الذي يوجه إليهم الكلام"[25]، هذه الخاصية للبلاغة الجديدة هي التي أفرزت هذا الاختلاف في الاصطلاح، وكل باحث حاول أن يعطي نوعا من المصطلح يتوافق مع مفهوم المستمع والنوع هذا المستمع.

1- (Auditoire) = المستَمع:

رجح د: محمد العمري استعمال لفظة "المستَمع" لترجمة مصطلح (Auditoire) لأن اللفظة "على وزن مُجتمع فتدل على ما اشتقت منه صيغة وأصواتا: أي مستمعون في سياق مكاني محدد، وهي كلمة دقيقة لا تغني عنها كلمة "مقام" ولا كلمة "سياق"، ولا كلمة "مستمعين"، ولا كلمة "جمهور"، كما في بعض الدراسات"[26]، وإنّ د: العمري أراد بهذا الاختيار أن يتوافق مع هدف "بيرلمان" من اختيار مصطلح (Auditoire) في إنشاء بلاغة عامة، تتوجه إلى أنواع من المستمعين، هذا يفسر ما ذهب إليه "بيرلمان" عندما تحدث عن الهدف الذي يرجوه من خلال دراسته في قوله: "فإن التركيز على النصوص المكتوبة سيؤدي إلى أن تكون هذه الأشكال أكثر الأشكال تنوعا، وأنّ دراستنا سوف تصور في كل عمومتها ولن تتوقف خاصة مع الخطابات المتوخاة باعتبارها وحدة من هيكل و بطول أكثر أو أقل، تقليديا مقبول، من ناحية أخرى، فإن المناقشة مع محاور واحد أو حتى المداولات الحميمة، في رأينا، تعتمد على نظرية عامة للحجج"[27]،

فمصطلح (Auditoire) في نظر "بيرلمان" لا ينحصر في مفهوم استقبال الخطاب إنما هو أداة مشاركة فيه، تضمن التوافق بينه وبين الخطيب العملية الإقناعية بما تتيحه الظروف المحيطة بالخطاب، وإن هذا ما يقره د: العمري عندما بين سبب ترجيح اختيار لفظ "المستَمع" في قوله: "مستَمع" ترجمة Auditoire ، وقد كنا نترجمها في البداية بكلمة "محفل"، ثم رجحنا كلمة مستَمع لجمعها- بصيغتها الصرفية ونوع صوامتها- بين السمع والمكان(الظرف)، وما يحدث في المكان يستتبع الزمن، وهي بذلك بديل لكلمة "مقام" التي استعملناها في أعمال سابقة"[28]، من هذا الترجيح يظهر جليا صعوبة تحديد مصطلح بعينه لأن المفهوم الحقيقي للمصطلح قد يتعين بالتحديد من خلال مقاصد واضع المصطلح، بمعنى آخر د: العمري اختار لفظة "المستَمع" بالربط بين العناصر التي تحقق العملية الحجاجية والتي خصها "بيرلمان" بالدراسة.

غير أن "د: الحسين بنو هاشم" قد اختار المصطلح الذي استعمله أستاذه "د: محمد العمري" قبله "المستَمع" ويبرر هذا الاختيار بأن:" هذه اللفظة تؤدي المقصود بهذا المصطلح بشكل دقيق. فالمصطلح الفرنسي يعني مجموع السامعين والمكان الذين يجتمعون فيه. ويحيل بذلك على المقام. ونحن نعتقد أن لفظة "مستَمع" تؤدي كل تلك المعاني، فهي موجهة للدلالة

على السامعين من خلال الجذر الذي اشتقت منه، وعلى المكان من خلال صيغتها الصرفية، وتلتقي مع المصطلح الفرنسي في دلالتها على المستمع، زيادة على أنها تجعل التنقل بين المعاني المجاورة منسجماً[29]. يبقى هذا التقبل لترجمة هذا المصطلح منحصر الاستعمال، لدى المهتمين بالبلاغة وهذا يرجع لأنّ مصطلح (Auditoire) حتى في الدراسات الغربية ليس رائج الاستعمال رغم أنه استعمله مؤسس البلاغة الجديدة "بيرلمان" ومنه تنوعت مجالات وحقول البلاغة الجديدة، فهذا الاغتراب للمصطلح في موطنه الأول له تأثير أكيد عند إختراق حدود لغته، وهذا ما يفسر وجود عدة استعمالات أخرى في البلاغة العربية المعاصرة منها: المتلقي، المخاطب، والجدول السابق يوضح ذلك.

(Auditoire) = الجمهور:

شاع استعمال لفظة الجمهور في البلاغة الحجاجية العربية المعاصرة، إلى جانب بعض الترجمات الأخرى كالمخاطَب والسامع، المرسل إليه....إلخ، لذا تناول "د: الحسين بنو هاشم" مصطلح (Auditoire) في مقدمة كتابه "نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان" ليقف عندها على أهم هذه الاختلافات، مبينا في الوقت نفسه المصطلح الذي سيستخدمه أثناء الدراسة وسبب اختياره له، إذ يرى أن بعض الباحثين وقع اختيارهم على استخدام "لفظة "الجمهور"، وهو اختيار يعاني من نفس إعاقة الاختيار الأول، كما أنه لا يؤدي معناه الأصلي المرتبط بالسمع، مما يجعله غير قابل للاشتقاق،.......إضافة إلى أن فيه نوعا من "التمييع"، باعتبار أن هذه اللفظة شائعة في مجالات مختلفة بعيدة عن الخَطابة والحجاج، فنتحدث مثلاً عن الجمهور في المباريات الرياضية وفي المسرح"[30].فلا يتوافق مع ما أراد "بيرلمان" أن تكون عليه بلاغته، بلاغة عامة تشمل كل أنواع المستمعين.

لعل هذا الاستعمال يرجع أساساً إلى الترجمة العربية القديمة لكتاب"أرسطو" "فن الخطابة" الذي كان موجه إلى جمع من الناس لدى اليونان عامة، وعلى هذا الأساس تُرجمت "الريطوريقا" إلى الخطابة[31] وإن كان المصطلح يتوافق مع النقل القديم فإنه لا يمكنه أن يدل على كل أنواع المستمعين في البلاغة الجديدة.

مصطلح: Les lieux:

أخذ هذا المصطلح من الاضطراب حصة الأسد بين جميع المصطلحات الأخرى، حيث تعددت حوله الترجمات وتباينت، يرجع أول سبب في ذلك إلى مفهوم المصطلح الذي يحمل الكثير من المفاهيم غير الدقيقة التي تستند على عناصر متنوعة و متداخلة فيما بينها. فهي مثل المقدمات لكنها "أعم وأشمل من كل العناصر السابقة"[32] فلفظتي أعم وأشمل في التعريف

السابق غير دقيقة وكذلك تشبيهها بالمقدمات يربك المفهوم إلى أقصى حد ، فذهب بعض المهتمين ببلاغة الحجاج إلى ترجمت المصطلح إلى:

Les lieux-1 : المواضع

يكاد د: محمد العمري أن يجمع بين كل الألفاظ التي يمكن أن يترجم بها مصطلح " Les lieux" فنجده يورد أكثر من مصطلح واحد في آن واحد مثلا "الايجاد، مصادر الأدلة أو مواضعها أو جهاتها"[33] كما أنه قربه للقارئ بمفهوم "ثقافة الخطيب" مرتكزا في هذا التقريب وفي هذه الألفاظ التي ترجم بها المصطلح على مفهوم هذا المصطلح عند أرسطو حيث يقول في ذلك: يمكن أن نقايض الإيجاد أو مصادر الأدلة بثقافة الخطيب لأن أرسطو يقدم معرفة خاصة بالأنواع الخطابية ومعرفة عامة لكل الأنواع"[34]، يعني هنا بالمعرفة الخطابية ثقافة الخطيب.

هذا التفسير يحيلنا إلى التقسيم الذي قدمه أرسطو عن المواضع، تتمثل في "مواضع عامة مشتركة تدور حول موضوعات القانون، والفيزياء والسياسة وأنواع أخرى كثيرة من فروع المعرفة، مثلا موضع الأكثر والأقل، لأنه لا يمكن أن نعمل منه قياسا منطقيا أو قياسا مضمرا على نحو واحد "[35] من هذا التقسيم ومن مفهوم "بيرلمان" الذي يرى أن المواضع "Les lieux" تشير" إلى الفئات التي يمكن للمرء أن يصنف فيها الحجج: عندما تتعلق مسألة بإعادة التجميع من أجل العثور عليها بسهولة أكبر في حالة الحاجة"[36] من هنا يمكن القول أن ترجمة مصطلح Les lieux بالمواضع تمخض عن عملية استنباطية من مفهوم Les lieux لدى أرسطو والذي تمثل في المعرفة، وكذلك من مفهوم "بيرلمان" له والمتمثل في التجميع والتخزين " ومن هنا جاءت ربما كلمة "مواضع"[37] التي تحيل إلى معنى الأماكن التي تحوي الأدلة أو تخزن فيها إلى حين يحتاجها الخطيب فيجدها جاهزة معروفة الاتجاه.

2- Les lieux: المعاني

قد نفسر ترجمت مصطلح Les lieux بلفظة المعاني بالرجوع إلى التقسيم الذي اعتمده "بيرلمان" للمواضع والذي يرتكز على القيم لا على أنواع المعرفة، فقسمها "إلى مواضع الأفضل وتكون في مجال القيم وهي التي تقوم بدور المماثل للمظنونات، ويمكن أن نميز بخصوصها كما أشار أرسطو المواضع المشتركة (Les lieux communs)، والتي يمكن أن توظف بطرق مختلفة في أي مجال من العلوم ولا تنتمي إلى أي منها، والمواضع الخاصة (lieux spésifiques) التي تختص سواء بعلم خاص أو بنوع محدد من الخطاب محدد المعالم"[38]، كما أن د: صولة قد اعتمد هذا اللفظ "المعاني" إلى جانب المواضع دون أن يدلي بأي سبب يعلل به هذه الترجمة، واكتفى بالإشارة إلى معناها الأصلي عند أرسطو بقوله: "وتسمى المعاني : Les lieux Topos. ومنها أشتقت كلمة Topiques. وهي المصنفات المجعولة للاستدلال الجدلي"[39]، أي كالفرضيات والقيم، وهذه

كلها تصنف حسب معانيها، من هنا يمكننا القول أن اعتماد لفظة "المعاني" في ترجمة مصطلح Les lieux. كان على هذا الأساس.

3- Les lieux = الأفكار

إضافة إلى هذه الترجمات نجد ترجمات أخرى لهذا المصطلح فمثلا د: العمري يستعمل لفظة "الأفكار" في موضع آخر ، حين يفرق بينها وبين الأقيسة فيقول: "يوجد فرق كبير بين القياسات المضمرة أو التفكيرات حسب الترجمة العربية القديمة، فمنها عام يمكن أن يطبق في جميع المواد، مثل مبدأ الأقل والأكثر. وهي تقوم على مبادئ العقل نفسه"[40] وإنّ هذا اللفظ "الأفكار" يدخل ضمن مفهوم المقدمات والفرضيات التي هي في الأصل عبارة عن أفكار مسبقة محلها الفكر.ونفس اللفظة نجد لها استعمال في الترجمة العربية القديمة للخطابة[41] إلى جانب لفظة "الضمائر" مفردها الضمير والذي يدل على المحل الذي تستودع فيه القيم والمبادئ في النفس البشرية.

كما نجد "طه عبد الرحمن" استعمل لفظة "الضمائر" محتذيا بما شاع استعماله عند "مناطقة الاسلام، وجاراهم في ذلك الأصوليون والمتكلمون والبلاغيون، فقد اشتقوا الدليل الإضماري اسما من المادة ضمر" وجمعوه على "الضمائر"، بينما في موضع آخر من نفس الكتاب استعمل لفظة "الموضعيات"[42] مع الإشارة في الهامش إلى أنه أخذها من الترجمة العربية القديمة. أما العبارة التي استخدمها عبد الله صولة "البصر بالحجة" تدل على الطريقة العقلية، التأملية التي فيها قيمة فنية دقيقة يتوخاها الخطيب في طلب الحجة وإن هذا العبارة استلهمها د: عبد الله صولة[43] من التراث البلاغي العربي والتي استعملها الجاحظ[44] عند محاولة تحديد مفهوم للبلاغة .

مصطلح (conviction) :

لم يعتمد د: محمد العمري ترجمة صريحة لهذا المصطلح (conviction) واكتفى بالتفريق بين هذا المصطلح ومصطلح La persuasion كما ورد عند "بيرلمان"، مشيرا في الوقت نفسه إلى صعوبة إيجاد لفظ عربي يستوفي ترجمة المصطلحين في قوله " بعد مشاورة واجتهاد اقترح له الحسين بنو هاشم، في أطروحته للدكتوراه، مقابلا يبدو موافقا: التيقين. وذلك بتعدية فعل "يَقن" قياسا على فعل "علم"، فنقول: يقَّنه يُيقِّنه، كما نقول علَّمه يعلمه، وهما معا من يقن وعلم تحت الطبع بعنوان. بلاغة الحجاج، الأصول اليونانية."[45]، اللافت للانتباه هنا رغم أن د: العمري سعى جاهدا إلى إيجاد الترجمة المناسبة وإشراك مجموعة من الباحثين في ذلك وبعد الخروج بالاتفاق على لفظة "التيقِّن" إلا أنه ذكر المصطلح "persuasion ، conviction"

في لغتهما الأصلية كما جاءا عند "بيرلمان".هذا يدل ربما لعدم استساغة المصطلح، رغم اقتناعه دلاليا به أو هناك اعتبارات أخرى لم يدلي بها الباحث.

وقد سار على نهج د: العمري في التعامل مع هذا المصطلح conviction من المفهوم الذي شرحه بيرلمان طويلا لهذا المصطلح ومقارنته بمصطلح "L a persuasion"، ورغم الشرح الوافي الذي قدمه "بيرلمان" لمفهوم conviction ترجم أكثرهم إلى لفظة "الإقناع" . وإن كان"د: عبد الله صولة" أعطى المصطلح لفظ آخر وهو "الحمل على الإذعان" [46] في نفس الموضع دون أن يبرر سبب ذلك.

أقرّ "د: حسين بنو هاشم" بصعوبة إيجاد مصطلح يتوافق مع دلالة مصطلح (conviction) عند "بيرلمان في قوله: "إن العثور على ترجمة ملائمة لمصطلح (conviction) تطلب منّا جهدا كبيرا. إذ لم نعثر، فيما اطلعنا عليه من دراسات عربية حول الحجاج، على أي ترجمة مقنعة له"[47] وهذا كان تحت إشراف د: العمري، ليقوده البحث بعد جهد إلى إيجاد لفظة في التراث البلاغي العربي وهي لفظة "التبيين" ويرجع "د: حسين بنو هاشم"، اختياره لهذه اللفظة "اعتبارا لهذه العلاقة بين كلمة "بيان" لفظة معجمية ومصطلحا بلاغيا أصيلا وبين معاني الحجاج والإقناع، رأينا أن نترجم مصطلح(conviction) بلفظة "**تبيين**"، لتأخذ بذلك معنى جعل المخاطب على **بيّنة** من الدعوى المطروحة عليه، فنستعمل حينئذ عبارة مثل "بيَّن فلانا" بمعنى جعله على بيِّنة من الأمر، وهي بهذا المعنى تلتقي مع المصطلح الفرنسي. وهي صالحة للاشتقاق والتنقل بين معانيه المجاورة"[48]، لكن رغم ما يوفره هذا المصطلح الذي اعتمده "د: حسين بنو هاشم" في ترجمته لمصطلح conviction من دلالة متقاربة بين اللفظة والمصطلح، غير أن هذا طرح مشكلا جديدا في نظر د: حسين بنو هاشم" "المشكل هو أن فعل "بيّن" في اللغة العربية يتعدى إلى شيء وليس إلى شخص"[49] مما جعل د: حسين بنو هاشم يبحث عن لفظة أخرى قد تؤدي الدلالة المطلوبة.

شد انتباه د: حسين بنو هاشم"لفظة "تصديق" مستدلا بالمفهوم الذي وضعه لها "حازم القرطاجني"[50] لما فرق بين لفظتي "الظن" و"اليقين" فنسب الأولى إلى "الإقناع" والثانية إلى "التصديق" لكن ظلت عقبة الاشتقاق والاستعمال مع المصطلحات الأخرى تطرح نفسها، مما جعله يبحث عن بديل آخر يفي بالغرض، على حسب رأي د: حسين بنو هاشم "وتبيّنينا أخيرا لفظة "تيقين" (من يقَّن يُيَقِّنُ) التي انتبهنا إليها في سياق تحقُّقِننا من لفظة "تصديق"، فكثيراً ما يرتبط معناها باليقين"[51] فقد استقى د: الحسين بنو هاشم هذه اللفظة كذلك من عند حازم فقد وردت عنده بنفس دلالة لفظة "التصديق" غير أنها تتميز عن نظرتها أنها تقبل الاشتقاق، كما أن د: بنو هاشم لاحظ أن لفظة "اليقين" من دلالاتها المعجمية أنها توظف على الاحتمالية

وإن هذا من صلب الخطاب الحجاجي وهذا ما جعله يختار هذا المصطلح دون غيره، لكن هذا المصطلح لم يوظف تقريبا رغم الجهود التي بذلت لأجل توليده، نظرا لانعدام التنسيق والتكاثف بين الباحثين

مصطلح (Figure rhétorique):

لقي هذا المصطلح من الإشكال ما لقيه الكثير من مصطلحات البلاغة الجديدة أو أكثر من ذلك لأسباب عديدة فمنها ما يتعلق بالبلاغة الجديدة نفسها ،إذ أن الخطاب الحجاجي يعتمد أصلا على اللغة الطبيعية التي تقوم على الأساليب البلاغية، خاصة أن "الفكر العربي لا ترقى أدلته إلى مستوى البراهين التي هي وحدها الكفيلة بإفادة اليقين وتحصيل العلم، إذ لا تلتزم إلا أساليب في الاستدلال تشبيهيه وقياسية"[52]، وهذه الأساليب أخذت تتجدد من حين إلى آخر بفعل المتغيرات المتسارعة التي يشهدها المنطق الطبيعي اليوم ولكون "ارتباط الحجاج بمستمع معين خاص أو متخصص"[53]، فكل هذه العوامل تساهم في تشكيل أنواع مختلفة وجديدة من الأساليب البلاغية.

بحيث يمنح الخطاب قدرا كافيا للتأثير، لذا "لا ينبغي لدراسة بيانية للتمثيل والاستعارة أن تقتصر على معالجتها في سياق خاص وفي أفق مخصوص؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى جعل ما يعود إلى خصوصية الاستعمال أو السياق ذا طبيعة عامة"[54]،بل إن هذا الأمر قد يتعدى كل الحدود في نظر بيرلمان"أنه في الواقع، من ناحية المبدأ لا توجد بنية غير قابلة لأن تتحول بالاستخدام إلى شكل بلاغي" [55]، على إثر هذا التشعب و التلاعب بعبارات الخطاب الطبيعي سواء من حيث التوالد أو من حيث الإجراء، يعرف هذا المصطلح تنوعا في الاصطلاح قد تتقارب من بعضها البعض في المعنى أو في الاشتقاق، ويخلق لديه تداخلا في المفاهيم لمختلف الوجوه البلاغية ضمن البلاغة الجديدة في إطارها الغربي قبل انتقالها إلى الساحة البلاغية العربية، فنجد مثلاً:Figure rhétorique، (Image, Figure) وهذا التقارب للمصطلحات قد يفسر التباين الواضح عند الترجمة.

1- Figures rhetoriques = صور بلاغية :

يزداد هذا التباين حدة بعد تصادم هذه الترجمة المضطربة مع الموروث البلاغي العربي حيث نجد فيه مصطلحات تتناسب أو تتقارب من مفاهيم مصطلحات البلاغة الغربية مثل: القياس التمثيلي يتناسب مع التمثيل الموجود في التراث البلاغي العربي. ويعلل د: عبد الله صولة سبب اختياره كلمة "الصور البلاغية"بدل "مجازات" عند ترجمته مصطلح "Figures" بقوله:" لكون كلمة Figures تتجاوز مفهوم المجاز في البلاغة العربية لتشمل كلّ بنية أو شكل تركيبي أو

دلالي أو براغماتي يرد في الكلام بطريقة في التعبير غير عادية "[56] هذا إذا ما قورنت مع نظيرتها الغربية.

2- **Figure rhetorique = الاستعارة:**

كما يلاحظ أن هناك الكثير من هذه الأشكال البلاغية التي تضمنتها البلاغة الجديدة تدخل في الموروث البلاغي العربي ضمن "الاستعارة"، وربما هذا ما يفسر اعتماد بعض الباحثين العرب المعاصرين أمثال "طه عبد الرحمن "مصطلح "الاستعارة" وحده للتعبير عن أشكال بلاغية متنوعة. وربما للأهمية التي أعطتها البلاغة الجديدة للاستعارة، في المقابل "علاقة التشابه بدورها قد أخذت تنحصر في نطاق الاستعارة حيث بدأ هذا المصطلح يغطي حقول القياس بأكملها –كما أشرنا إلى ذلك من قبل – وبينما كانت البلاغة القديمة ترى في كل استعارة تشبيها ضمنيا – فإنّ البلاغة الجديدة – على عكس ذلك – تنظر إلى التشبيه باعتباره استعارة مكشوفة مباشرة ومنقوصة. ولعل أبرز مثل للتوسّع في استخدام مصطلح الاستعارة ما كان يفعله "بروست proust " من اعتبار أعماله كلها من قبيل "الاستعارة" حيث تصبح معادلة للمتخيل"[57] وقد أخذت هذه الأهمية من القوة الاقناعية التي تحققها ضمن سياق معين، إن هذه المكانة التي يحتلها مصطلح الاستعارة بالمقارنة مع مختلف الأشكال البلاغية الأخرى في البلاغة الغربية وكذا التجاذب الذي يعرفه هذا المصطلح بين المعنى القديم وبين المعاني الجديدة والأدوار المهمة التي اضطلع بها على غرار الأساليب البلاغية الأخرى ساهمت بشكل كبير في تضارب الترجمات.

مصطلح(L'argument pragmatique) :

ترجم مصطلح (L'argument pragmatique) " د: عبد الله صولة "بحجة الربط السببي"وقد استنبط هذه الترجمة من مفهومها الذي لخصه في قوله: "معنى هذا أن في الربط السببي يكون المرور في الاتجاهين: من السبب إلى النتيجة ومن النتيجة إلى السبب وفي هذا الإطار يمكن أن نتحدث عما يسمّيه "بيرلمان" الحجة البرغماتية"[58] أما "علي شعبان فترجمها بـ"الحجة الناجعة"[59]، وهذه الترجمة تتقارب في المعنى من الترجمة التي اعتمدها أغلبية الباحثين وهي "الحجة النفعية"[60] إذ تختلفان في اللفظ فقط.

يلاحظ أن جميع الترجمات السابقة لهذا المصطلح اعتمدت على مفهوم هذا المصطلح في ترجمته، إذ "نسمي الحجة النفعية التي تسمح بتقبل واقعة أو حدث عن طريق نتائجه الايجابية أو السلبية. هذه النوع من الحجج يلعب دورا مهما في الحجاج"[61] ، فهي حجة تجعل المخَاطَب مشاركا في العملية الحجاجية موجها سلوكه بما ينفعه، كذلك اعتمد "طه عبد الرحمن" ترجمة هذا المصطلح على المفهوم الذي قدمه بيرلمان، فهي "ما يمنح الرضا عن فعل أو

حدث أو قاعدة أو أي شيء آخر تبعاً لنتائجه الايجابية أو السلبية"[62] فترجمها بـ"الحجة المقوّمة" فهو يرى أنها "دليل يأخذ بالفاعلية التخاطبية في تعالقها بالمتكلم وبالمستمع معا، أي دليل يأخذ بمبدأ "التفاعل الخطابي" أما عبد الهادي الشهري استخدم ترجمة حرفية وهي "الحجة التداولية"[63].دون أن يبرر ذلك.

مصطلح (Orateur):

يعتبر مصطلح (Orateur) من أهم مصطلحات البلاغة الجديدة لأن هو صاحب الدعوى الرئيسي في إنتاج أي خطاب حجاجي، لذا يرى د: محمد العمري أن "أول ما نحتاج إليه في هذا الصدد كلمة تدل دلالة اصطلاحية على منتج الخطاب بقطع النظر عن كونه خطيبا أو شاعرا (أو كاتبا)، الكلمة التي تقابل لفظ (aurateur) (أي المؤلف)." بينما اللفظ الذي اعتمده د: العمري في مقابل ترجمة هذا المصطلح هو لفظ "الخطيب"

-1 Orateur = الخطيب

نرى أن هناك شبه اتفاق بين الباحثين في ترجمت هذا المصطلح "بالخطيب"[64] هذا اعتمادا على الترجمة العربية القديمة لكتاب الخطابة لأرسطو مثل قوله: "لهذا يجب على الخطيب أن يتجه إلى تعرف أحوال السامعين وآرائهم السابقة"[65]، غير أن بعضهم ترجمه "بالمخَاطِب"[66] ومنهم من ترجمه ب"الباث" على اعتبار أن البلاغة الجديدة "غير خاصة بالخطاب الشفوي فحسب، كما كان عليه الأمر في الخطابة القديمة، بل كذلك بالخطاب الكتابي."[67]، أي الذي تنطلق منه العملية التخاطبية مهما كان نوع المخاطَب أو نوع الخطاب.

-2 Orateur = المخاطِب:

بينما ترجمة مصطلح (Orateur) بالمخاطِب على حسب المفهوم الجديد الذي انفتح معناه على جميع أنواع المخاطبين دون النظر إلى نوع المخاطب المهم أنه في مقام الحجاج؛ لأن "الحجاج فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة، تستلزم وجود أطراف تواصلية بينهما قواسم حجاجية مشتركة[68] وهذا ما يفسر اعتماد بعض الباحثين مصطلح "المحاجج أو المحاج وهو صيغة اسم الفاعل المشتق من الفعل حجّ أو حاجج الذين يدلان على فعل الحجاج وعلى من يقوم به.

من خلال هذه الدراسة المقتضبة لمصطلحات البلاغة الجديدة نخلص إلى أن أغلب الباحثين اعتمدوا على اجتهادات فردية في ترجمة هذه المصطلحات أو في اختيار المصطلح الأنسب للاستعمال ، هذا الاختيار يفتقر إلى التنسيق والاتفاق، بتالي هذه الاجتهادات الفردية ساعدت على اتساع الهوة في التباين بين المصطلحات، وإن كانت بعض المجهودات المشتركة لبعض الباحثين إلا أنها لم ترق إلى التعميم وبقيت هذه الاجتهادات حبيسة أبحاثهم.

رغم تضخم هذا المشكل هناك إمكانية الخروج من هذه الفوضى والاضطراب الاصطلاحي الذي تفشى في دائرة البلاغة العربية المعاصرة إذ تضافرت الجهود، من أجل ضبط مصطلحات البلاغة الجديد، وهذا بتقييد المصطلح بالمعايير التي سعى الكثير من الباحثين العرب إلى تحديدها وضبطها حتى تكون مرجعا لكل باحث عربي، والتزام الباحثين بمعايير ترجمة المصطلح. فقد قدم الكثير من الباحثين مجموعة من الآليات والمعايير التي تكفل هذه المهمة أمثال: د. يوسف وغليسي[69]، د: أحمد مطلوب[70].د: محمد العمري في مبحث" سؤال المصطلح البلاغي والنسق المعرفي"[71]ضمن كتاب "أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والبلاغة" فـ"إن العمل ضمن هذه الرؤية، وفي إطار هذه الإشكالية الحضارية، يقتضي، في مرحلة أولى، إنجاز منظومات مصطلحية تجسد الأنساق المفهومية في الطرفين (العربي الحديث)، وصولا في مرحلة ثانية إلى المنظومة الموحدة التي تمثل قراءتنا في عصرنا الراهن، والتي يمكن أن تساعدنا في الانخراط في المسار العالمي الحديث"[72]. بإصلاح ما فسد من مفاهيم المصطلحات البلاغية وتداخلها.

إيمانا بهذه الإشكالية ألقى بعض الباحثين على عاتقهم مسؤولية البحث وإعداد قائمة لمجموعة من الشروط قد تجنب الباحث أو المترجم من الانزلاق في فوضى الاضطراب الاصطلاحي، أمثال د: يوسف وغليسي" في كتابه "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد" الذي جمع بين طياته كل المعايير التي تمكن الباحث العربي من حل معضلة المصطلح التي يتخبط فيها، كما قدم مجموعة من التوصيات تيسر عملية الاتفاق الاصطلاحي لتوحيد المنظومة الاصطلاحية، وقد سبقه إلى ذلك المجمع العلمي العراقي إلى وضع مجموعة من المعايير تضبط توليد المصطلح. هذه المعايير وضعت لضبط المصطلح النقدي_ البلاغي العربي المعاصر عامة لكن يمكن تطبيقها على مصطلح البلاغة الجديدة بكل حذافيره؛ لأنه جزء من المصطلح العربي المعاصر المترجم والإشكالية الاصطلاحية قائمة في كلتا المبحثين وبنفس الحدة. وإن كانت قد بدأت في الآونة الأخيرة تظهر إلتفاتات جادة تحاول أن تضع حقيبة كاملة تستوعب كل مصطلحات البلاغة العربية المعاصرة، فمقال "المصطلح البلاغي: نحو منهج للتحقيب والتأريخ (من أجل بناء معجم تاريخي لمصطلحات البلاغة العربية) للأستاذ: عبد الرزاق جعنيد.[73]، يمثل رؤية جديدة تهتم بمعضلة المصطلح الحجاجي.

مراجع البحث وإحالاته:

1 - أ: صابر حباشة، من إشكالات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته اشراف د:حافظ اسماعيلي علوي ج1، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د،ط)، 2010م، ص:136.

2- ابن رشد ، تلخيص الخطابة، ت: عبد الرحمن بدوي، دار العلم بيروت،(د،ط،تا)، ص: 3.

3- د: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008م، ص:43.

4- د: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، افريقيا الشرق، ط2، 2013م، ص:11، 12.

5 - د: محمد العمري أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، إفريقيا الشرق، المغرب، (د،ط)، 2013م، ص: 90.

6- د: يوسف وغليسي ،إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:55.

7-بيرلمان: "ChaimPerelman" ولد سنة 1912، بفارسوفيا ،ثم هاجر إلى بلجيكا من أهم أعماله " إمبراطورية الخطابة"(L'opireRhetorique) ، وهو مؤسس البلاغة الجديدة.

8 - د: محمد العمري، المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة، إفرقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 2017م، ص:75.

9- د:محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة ، ص:12.

10- نفس المرجع، ص:14.

11- نفس المرجع، ص: 94.

12- نفس المرجع، ص:27.

13- نفس المرجع، ص:27.

14- ينظر: ترجمة "ابن الرشد" تلخيص الخطابة، ص:3.

L'argumentation La novelle Rhetorique , Chaïm Perelman et Lucie Olberechts-Tyteca , Traite de-15 Beljique, 5em edition,2000 , p :1 Edition de l'université de Bruxélles,

6, P : op-cit -16

17- د:محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة ، ص:28.

18- جمعان بن عبد الكريم، اشكالات النص، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ط1، 2009م، ص:33.

19- د:محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، ص:27.

20- محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وبرلمان، مجلة عالم الفكر المجلد40، 2011م، ص:18.

21- الجاحظ، البيان والتبيين، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة،ج1 ،ط7، ، 1998م، ص: 88.

22- ينظر: مثلا قدامة بن جعفر، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ط.تا)،ص:93. ابن وهب، البرهان في وجوه البيان،تح:د حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة،(د.ط)،1969م،ص:49، 85، 87. ينظر الجاحظ، البيان والتبيين، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة،ج1 ،ط7، ، 1998م،ص:45،ص:134.

L'argumentation La novelle Rhétorique Chaïm Perelman et Lucie Olberechts-Tyteca , Traite de-23 ,P :5

p:8. 24-op-cit,

P:7 op-cit, -25

26- د: محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، ص: 22.

L'argumentation La novelle Rhétorique , 27 - Chaïm Perelman et Lucie Olberechts-Tyteca , Traite de p:8

28- د: محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، ط2، 2012م، ص: 220.

29- د:الحسين ، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، الكتاب الجديد،ط1، مارس 2014 ص: ص:15،14.

30- نفس المرجع، ص:14.

31-ينظر: أرسطو، فن خطابة، الترجمة العربية القديمة، وكالة المطبوعات، دار القلم الكويت، بيروت-لبنان،(د.ط)، 1979م.

32- محمد سالم ولد محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص: 112.

33 - د: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، (د،ط)، 1999م، ص: 273.

34 - نفس المرجع، ص: 273

35 -الخطابة، أرسطو، ت: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق،المغرب،(د:ط ،ت). ص:21.

L'argumentation La novelle Rhetorique Chaïm Perelman et Lucie Olberechts-Tyteca, Traite de-36 112 :p

- أ د: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 27 37

L'argumentation La novelle Rhetorique, 38- Chaïm Perelman et Lucie Olberechts-Tyteca , Traite de P:112.

39- أ د: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر تونس ط1، 2011م، ص: 27.

40 - د: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، ط2، 1999م، ص: 72.

41- ينظر: أرسطو، الخطابة الترجمة العربية القديمة، ت: عبد الرحمن بدوي، ص: 148.

42- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص: 175

43- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1،سنة2001م. ص: 19.

44 - ينظر الجاحظ، البيان والتبيين، ص: 88

45- د: محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، ص:66.

46- د: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 15.

47 - د: حسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، ص: 15.

48 - نفس المرجع، ص: 19.

49- نفس المرجع، ص:19.

50- ينظر حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت: محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط3، (د، تا).ص: 65 إلى71.

- د: الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، ص: 21. 51

52- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2 ،2000م ، ص:146.

53- د: محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص:24.

54- شاييم بيرلمان، التمثيل والاستعارة في العلم والشعر والفلسفة، ت: حمو النقاري، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف د: حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ج1، 2010م، ص: 375.

55- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، 2004م، ص: 171.

56- د: عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية كلية الآداب، منوبة ، تونس، ،(د،ط،تا)، ص: 323.

57- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص:193.

58- وينظر: د:صولة ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 50.

59- د: علي شعبان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م، ص: 286.

60- ينظر: د: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص: 72.

L’argumentation La novelle Rhetorique , 61- Chaïm Perelman et Lucie Olberechts-Tyteca , Traite de p :358.

P : 358. op-cit, -62

63- ينظر: آليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ضمن الحجاج مفهومه ومجلاته، إشراف د: حافظ إسماعيلي علوي، ص: 83.

64- ينظر: د: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص: 36.

65- أرسطو، الخطابة، الترجة العربية القديمة، ت: عبد الرحمن بدوي، ص: 148.

66- ينظر: آليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص: 98.

67- د: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص: 37.

68- د: د:جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، (د،ط)، 2014م، ص: 28.

69-ينظر: د: يوسف وغليسي ،إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:78.

70- ينظر: د: أحمد مطلوب، معجم النقد العربي، دارا لشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج1، 1989م، ص:11،12.

71- ينظر: د: محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، ص:من 85،إلى 104.

72- د: محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ، والقراءة، ص: 87.

73- ينظر: أ: عبد الرزاق جعنيد، نحو منهج للتحقيب والتأريخ (من أجل بناء معجم تاريخي لمصطلحات البلاغة العربية) ،ضمن البلاغة العامة: حوار المركز والمحيط، دراسات في أعمال د: محمد العمري، سلسلة الترجمة والمعرفة العدد5، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، ،2017م، ص: 129.